

في نور محمّد فاطمة الزهراء

اللوحة السادسة نجم الزهراء لو كان بشراً، في ذلك اليوم الأغرّ، قد فاض بقلوب قريش -
إذ جذّبها محمد بحكمه الراشد شرّ الحرب الأهلية التي أوشكت أن تقتحم عليهم الأبواب -
فالبشر في قلبه كان أكثر؛ لأنّ قلبه كان أكبر. فقلبه حبّ، وحبّه يتّسع لكلّ أفراح
الناس، كما يتّسع لكلّ أحزان الناس، وفرحه شدو عذب، يترنّم على أوتار قيثاره السماء،
ومشاعر قومه وخلجاتهم كانت ترقص على موسيقاه. وساعة عاد، ذلك النهار المبارك، من بيت
إلى داره الصغيرة، كان على عادته صباح مساء يلهج بحمد ربّه، ثم يزيد تسبيحاً وشكراً
أن هداه تعالى إلى استرداد الأمن لبلده الأمين. كان فصلاً عليه عظيماً، لا يحيط به ثناء،
كان من توفيقه سبحانه الذي لا يكافئه حمد أن سدّد خطاه ليكون لقومه طوق نجاة، وهل هي
إلاّ كلمة، ما أن تحرّكت بها شفتاه حتّى كان الخلاص؟ هل هي إلاّ لمحة من لمحات العناية
الإلهية، وضعت على لسانه من أسرار الرحمة الربانية - في لحظة الحسم والفصل - لفظة حكمة
وعدل، لا ترقى إلى شأوها [249] في